مَصابيح العلم

16



نَشْرَةٌ دَعَوِيَّةٌ تُعْنَى بِالتُّرَاثِ والمَخْطُوط والسِّيَر والتَّارِيخ/العدد السَّادس عشر/ ربيع (2) 1443هـ-نوفمبر 2021.



✵ مَنْ كَانَتْ نَفْسُهُ واحِدَةً لم يَتَغَيَّرْ!

✵ الإشارات إلى مُؤَلَّفات في أبواب التَّوْحِيد

صِدِّيق حَسَن خَانْ البُخَارِي

✵ وَصِيَّةُ الجلاَل الدِّشْنَائِي لاِبْنِه

إجازة الشَّيخ بدر الدِّين الحَسَنِي للشَّيخ الطَّيِّب المْهَاجِي

المحتويات

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

❁ إنَّ الحمد لله نَحمدُه ونَسْتَعِينُه ونَستَغْفِرُه، ونَعُوذُ بِاللهِ مِن شُرُورِ أَنفسِنا ومِن سَيِّئات أعمالنا، مَن يَهدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ له، ومَن يُضلِل فلَا هَادِيَ له، وأَشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ مُحمَّدًا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران:102].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النِّساء:1].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب: 70 –71].

أمَّا بعد: فإنَّ خيرَ الكلام كلام الله تعالى، وخيرَ الهَدْيِ هَدْيُ مُحمَّد ﷺ، وشرَّ الأُمُور مُحْدَثَاتُها، وكُلَّ مُحدثةٍ بِدعة، وكُلَّ بِدعةٍ ضَلَالةٌ، وكُلَّ ضَلَالَةٍ في النَّار.



* الافتتاحيّة:

"مَنْ كَانَتْ نَفْسُهُ وَاحِدَةً، لَمْ يَتَغَيَّرْ!"

أبو سعيد، يحيى بن سعيد بن قيس، الأنصاري الخزرجي، القاضي المَدَنِي، عالمُ المدينة في زمانِهِ، تابعيٌّ جليلٌ، ثقةٌ مأمونٌ، كثيرُ الحديث حُجَّةٌ ثَبْتٌ[1]. ذكروا أنَّهُ كان فيهِ كَرَمٌ وإِيثَارٌ ونَزَاهَةُ نَفْسٍ، وكان أوَّلًا ـ وهو قاضٍ بالمدينة مِن زمن بني أُمَيَّةَ ـ قد ساءت حَالُهُ، وأَصَابَهُ ضيقٌ شديدٌ، وركِبَهُ الدَّين، فبينما هو على ذلك في زمنِ بني العبَّاس، إذْ جاءه كتابُ أبي جعفر المنصور يَسْتَقْضِيهِ، فَأَقْدَمَهُ العِرَاقَ ووَلَّاهُ قضاءَ الهاشميَّة ـ بِقُرْبِ الكُوفَة، قبل بناءِ بغداد ـ؛ وَارتفع شأنُهُ، وكثُر مَالُهُ، وهُو في ذلكَ كلِّهِ، «**لم يَتغيَّر عمَّا كانَ عليهِ**»، فقيلَ لهُ في ذلكَ، فقال: «**مَنْ كَانَتْ نَفْسُهُ وَاحِدَةً، لَمْ يُغيِّرْهُ المَالُ**».

تُوفِّي بالهاشميَّة ولهُ بضعٌ وسبعونَ سنةً، سنةَ 143هـ رَحِمَهُ اللهُ.

روى ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (64/ 261) من طريق أحمد بن سعيد الدَّارمي قال: سمعتُ أصحابَنَا يَحكونَ عن مالك بن أنسٍ قالَ: «**ما خرجَ منَّا أحدٌ مِن المدينةِ إلى العراق إلَّا تَغَيَّرَ غيرَ يحيى بن سعيدٍ، ولم يَرْجِع على مَا كانَ عليهِ إلَّا يحيى بن سعيد**».

فاللَّهُمَّ لا تَجعلنا مِمَّن تُغيِّرهم الدُّنيا، فَيَنْسَلِخُون عن دِينِهِم وَأخلاقهم ومُرُوءَاتِهِم! ... آمين.

(1) مصادر ترجمته: تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (14/ 103) وتاريخ دمشق لابن عساكر (64/ 261) وتهذيب الكمال للمزِّي (31/ 357) وسير أعلام النُّبلاء للذَّهبي (5/ 475) والتَّكميل في الجرح والتَّعديل لابن كثير (2/ 213) وتاريخ ابن أبي خيثمة (2/ 300) ورياض النفوس في طبقات علماء القيروان للتميمي (1/ 147).

* عَقِيدَةٌ وتَوحِيد:

الإشارة إلى مُؤلَّفات في أبواب التَّوحيد وتَصْحِيح الاعتقادات

صدِّيق حسَن خان ت 1307هـ.

«السُّؤال: سُمع أنَّ في قُطْرِ «تهامى» يطوفون حول الأحجار بعدما زخرفوها ويزورونها، فما حكم هذا الحدث؟

الجواب:

هذا الأمر ليس بمختص بقُطْرِ «تهامى» بل في كثير من أقطار الأرض المعمورة يعمل هذا العمل من في طبيعتهم الشِّرك والبدعة، ويعتقدون النَّفع والضَّرر في هذه الأحجار والأموات، ويسترون القبور بثياب مختلفة، ويوقدون عليها السُّرج، وبعضهم يسجدون للمقبورين، وبعضهم يطوفون حولها.

ولا شكَّ أنَّ هذا الصَّنيع مضادٌّ للشَّريعة ومبائنٌ لأحكام السُّنَّة الثَّابتة، وقد ورد على بعض هذه الأفعال الوعيد واللَّعنة وغيرها، ولا شكَّ في كفر من يعتقد النَّفع والضَّرر في هذه الأحجار والأموات، بل كفره أشدُّ من كفر الوثنيَّة؛ إذ قال الوثنيَّة: ﴿لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾ [الزُّمَر:3]، وهؤلاء يقولون: نعبدهم ليضرُّوا وينفعوا، وأيَّة مصيبةٍ تكون أشدَّ من الكفر؟ وأيُّ منكر أطمُّ وأعظم من هذا الصَّنيع؟

قال شيخنا وبركتنا القاضي الشَّوكاني رَحِمَهُ اللهُ: كيف يدَّعِي القادر على إنفاذ الأوامر أنَّه من المؤمنين، وهؤلاء إخوانه من المسلمين قد صاروا في الكفر الصَّريح، إنَّا لله وإنا إليه راجعون.

وعلى الجملة، فالاستدلال على قبح هذه القضيَّة لا يحتاج إليه أحد، فإنَّه لا يشكُّ أحدٌ من المسلمين في أنَّ ذلك كفر، ولا يخالف في قبح الكفر أحدٌ منهم، والقرآن والسُّنَّة مشحونان بالأدلَّة القاضية بقبح الكفر، النَّاعِيَة ما هم فيه، ومَن أخذ المصحف وقرأ فيه ورقةً وجد فيها مِن أدلَّة التَّوحيد، وتقبيح الشِّرك ما يشفي ويكفي، فلا فائدة في التَّطويل، ولو رام الإنسان أن يستقصي ما ورد في ذلك من أدلَّة العقل والنَّقل لجاء في مجلَّدات، انتهى.

ولمَّا لا يسع المقام هنا لبسط الكلام **نُشِيرُ إلى بعض المؤلَّفات في هذا الباب حتَّى يرجع إليها من يريد صحَّة اعتقاده في أبواب التَّوحيد، وأنواع الشِّرك، وأقسام البدعة،** ويرافقه التَّوفيق الإلهي، ويُتوقَّع عند الرُّجوع إليها أَنْ لَا يبقى ريبٌ في قلبه عن هذه الأمور، ويحصل له بسهولة سلوك الطَّريق القويم والصِّراط المستقيم، **وتلك المؤلَّفات:**

كتاب «**تجريد التَّوحيد**» للمقريزي، و«تطهير الاعتقاد» للسَّيِّد العلَّامة محمَّد بن إسماعيل بن الأمير اليماني، و«**الدُّرُّ النَّضيد في إثبات التَّوحيد**» وكتاب «**قَطْر الوَلْي على**

حديث الوَلِي» كلاهما للشَّوكاني، و«**كتاب التَّوحيد**» لمحمَّد بن عبد الوهَّاب النَّجْدِي، وشرح هذا الكتاب «**فتح المجيد**» لبعض أحفاد المَاتِن، وكتاب «تقوية الإيمان» للشَّيخ محمَّد إسماعيل الدهلوي الشَّهيد، وكتاب «إغاثة اللَّهفان» و«شرح منازل السَّائرين» و«مفتاح دار السَّعادة» للحافظ ابن القيِّم الجوزي، وكتاب «**اقتضاء الصِّراط المستقيم**» وكتاب «**الفرقان بين أولياء الرَّحمن وأولياء الشَّيطان**» كلاهما لشيخه شيخ الإسلام ابن تيميَّة، وكتاب «قوت القلوب في توحيد علَّام الغيوب»، ونحوها، وبعض هذه الكتب طُبع أيضًا، وبعضها الآخر موجودٌ في بعض بلاد الهند عند بعض المُوَحِّدين المُتَّبِعِين، ومَن جَدَّ وَجَدَ هذا.

ونقول: اللَّهمَّ أنت تَعلم أنَّا نجد قدرتنا مُتَقَاصِرَةً عن القيام بدفع هذه المفاسد، وهدم هذه المنكرات، وليس في وُسْعِنَا إلَّا الإنذار والتَّبليغ باللِّسان والقلم، وإشاعة الكتب المؤلَّفة لذلك إلى ما تبلغ قدرتنا إليه ونتمكَّن منه، وقد فعلنا، اللَّهمَّ اغضَب لدينك، وطَهِّرْهُ مِن أدناس هؤلاء الشَّياطين القُبُورِيِّين، وأَرِحْنَا مِن هذه الأوساخ الَّتي كَدَّرَت صفوة الدِّين المبين، ونَجِّنَا مِن صحبة النَّتْنَى والخَبِيثِين، إنَّك على ما تشاء قدير، وبالإجابة جدير»[2].

(2) «فتاوى الإمام الشَّريف صدِّيق حسن خان القِنَّوْجِي البخاري المسمَّى بـ: دليل الطَّالب على

* سَبِيلُ السُّنَّة:

يَقُولُونَ، وَنَقُولُ!

- 3 -

ـ يقولون:

لا اعتناء لكم بالسِّياسة ألبتَّة، لا من قريب ولا من بعيد، وأشبهَ تخوُّفكم منها وتحرُّجُكم؛ منهجَ من يفصل الدِّين عن الدَّولة.

ـ ونقول:

نحن لا نفصل السِّياسة عن الدِّين، لأنَّنا نراها جزءً منه، وقد مثَّلها في أحسن صوَّرها رسولُ الله ﷺ، قائدًا وراعيًا سائسًا، ومشرِّعًا وقاضيًا، وعلى منواله مشى من حكم أمَّتَه بعدُ من أصحابه رضوان الله عليهم، وهذا العمل المتوارث وحده كاف في إبطال زعم الفصل المدَّعى، وإنَّما فصلُنا نحن؛ كان لمن ليس من أهلها عنها، أو من هو من أهلها إذا لم يحن وقتها، أو كان في ملابستها على المختلط بها إفسادًا لدينه بعد استقامته عليه، وهكذا...، لأنَّ حدودها ضيِّقة حرجة، ولا يقوى على معالجتها إلَّا ذو بصر بها ودين...ولكم ضاعت أديانٌ وأخلاقٌ ومروءاتٌ لأقوامٍ لم يزالوا يستعجلونها على أنفسهم ولم تكن لهم ساق صلبةٌ في الدِّين، فعادوا أشرَّ ممَّن زاحموهم في السِّياسة حين دخلوها مصلحين؟؟؟

والسِّرُّ أنَّ الإنسان لا يقوى على إدراك مصالحه في نفسه خاصَّة، فضلًا عن مصالح الأمَّة؛ إلَّا إذا تبيَّن له الخير من الشَّرِّ والضَّارُّ من النَّافع ليضمن سلامة العاقبة حين الامتثال ـ وهو أعني التَّبيُّن، ممَّا تكفَّل له به الكتاب الكريم والحمد لله ـ فيكون قد اهتدى بعد تلك المعرفة لما يصلحه في دينه ودنياه، ثمَّ يصيبه إن هو استسلم لموجب تلك الهداية من امتثال أمر الله في ذلك الخير والشَّرِّ؛ رحمةُ الله له، وهذا كلُّه قد جمعه الله سبحانه في قوله عزَّ شأنه: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ تِبْيَـٰنًا لِّكُلِّ

أرجح المطالب»، نقله من الفارسيَّة إلى العربيَّة: الشَّيخ ليث محمَّد، (ص662– 663).

شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [النحل:89].

فإذا كان من شأن بعض السِّياسة أن تفسد على المرء دينَه وأمانَه، وما به صلاحُه في الدُّنيا والآخرة، وتعود عليه بغير ما يرجى منه النَّفع له؛ لم تعد من الكتاب الَّذي نزَّله الله تبيانًا وهدى ورحمة، بل تصير حقيقةُ الامتثال في هذا المقام في الكفِّ عن الخوض فيها، على نحو ما جاء فيه طلب الكفِّ في مثل قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ [النساء:77][3].

ونضرب المثال على تصويب هذا المقال؛ بما نراه في هذه الأيَّام ممَّا يسمِّيه البعض بفقه التَّغيير، والَّذي نتج عنه ما حلَّ ببعض بلاد الإسلام من الثَّورات والاقتتال بغير حقٍّ ـ حتَّى سالت دماء غزيرةٌ، عزيزٌ على الله إهراقها، وضاعت حقوق وأملاك عزيزٌ على أصحابها إتلافها ـ فإنَّ ذلك لم يقم للأسف لا على العامل الكونيِّ ولا على الشَّرعيِّ منه؛ فلا النُّفوس مهيَّأة على مراد الله من الصَّلاح الدِّيني، ولا القوَّة المادِّيَّة حاصلة ومتوفِّرة، ولا نوع التَّغيير من أصله كان مستندًا إلى الطُّرق المأذون بها شرعًا، فكان هذا التَّغيير ساقطًا من كلِّ وجه لمصادمته ـ كونًا وشرعًا وامتثالًا ـ لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ [الرعد:11]. وإن حصل للبعض من ورائه بعضٌ من مآربه؟؟؟

(3) ومن هذه البابة قال أحد الكبار في هذا الزَّمان: «**من السِّياسة ترك السِّياسة**»، يقصد: في مثل هذه الظُّروف الَّتي نحكي أوصافها، وإلَّا فقد صرَّح رَحِمَهُ اللهُ في كلامٍ آخر له بما لا يخرج عمَّا قرَّرناه هنا؛ من كونها جزءً من الدِّين لا ينفصل عنه، وإن ذهب البعض في تفسيرها ـ على غير وجهها ـ مذهب من يجتزئ الكلام، ولا يراعي فيه شموليَّته، وجعل هذا الكلام من الشَّيخ عَلْمَنةً أو شِبه عَلْمَنَة، وهذا خطأٌ في التَّفسير وخطأٌ في المؤاخذة.

وقد كان الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ إذا قيل له: ألا تخرج فتغيِّر؟ يقول: «**إنَّ الله إنَّما يغيِّر بالتَّوبة ولا يغيِّر بالسَّيف**»[4].

وسبقه إلى هذا التَّوجيه عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حين قال: «**إنَّكم لا تغلبون عدوَّكم بعدد ولا عدَّة، ولكن تغلبونهم بهذا الدِّين، فإذا استويتم أنتم وعدوُّكم في الذُّنوب كانت الغلبة لهم**».

فإنَّ تغيير حال البلاد الإسلاميَّة إلى الأحسن؛ لا يكون إلَّا بالتَّركيز على ما يتشوَّف إليه الشَّرع لا ما تتشوَّف إليه النَّفس ـ اللَّهمَّ إلَّا بالتَّبع ـ، ثمَّ ولأنَّ الإنسان قد تغلبه شهواته ـ لاسيَّما إذا لم يكن ثمَّة دينٌ حاجزٌ ـ فيخرج عن طور الانقياد، جاء الأمر من النَّبيِّ ﷺ بملازمة الصَّبر في زمن الاستئثار، مع الاصرار على إصلاح النَّفس وتطويعها لله لأنَّه مجلبة للنَّصر وأسبابه؛ قدرًا وشرعًا، ويقتلني عجبًا من لا يتأمَّل طريقة رسول الله ﷺ في التَّغيير؛ وهو بطل الإصلاح الدِّيني الأوَّل عندهم ـ كما يقولون ـ وهو المدرسة الجامعة لمن أراد أن يتخرَّج منها مصلحًا، لاسيَّما من أوتي منهم شيئًا من الفهم عن الله ورسوله، ثمَّ يذهب يسوِّغ للنَّاس ما يراه من قلقهم وانزعاجهم، وقيامهم على حكَّامهم، مطوِّعًا لهم بعض النُّصوص لتصير على مقاس أهوائهم، بدلًا من أن يحملهم على ما حمل عليه النَّاسَ رسولُ الله في سالف الدَّهر، مؤدِّبًا إيَّاهم بقوله ـ وهم مضطهدون ـ: «**وَلَكِنَّكُمْ قَوْمٌ تَسْتَعْجِلُونَ**»، مقرِّرًا لهم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم أنَّ النَّصر والعجلة يتغايران ولا يتسايران، إنَّما القانون المحكم الَّذي لا يتخلَّف هو ما جاء في قوله: «**إنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ**».

قال ابن تيميَّة رَحِمَهُ اللَّهُ: «**ولهذا كان مذهب أهل الحديث ترك الخروج بالقتال على الملوك البغاة، والصَّبر على ظلمهم إلى أن يستريح برٌّ، أو يُستراح من فاجر**»[5].

ولستُ أدري ـ والله بعدُ ـ آلنَّاس اليوم أكثر اضطهادًا من الأوائل في ذاك الزَّمن، أم أنَّ

(4) «الطَّبقات» لابن سعد (9/ 172).

(5) «المجموع» (4/ 444).

المشفقين عليهم بما يخترعونه لهم من الفتاوى اليوم؛ هم أرحم بهم وأرعى لشأنهم من رسول الله ﷺ، أم إنَّها أيَّام الفتن، الصَّابر فيها على دينه كالقابض على الجمر في صحراء المحن.

سيقول قائلهم: إلى متى هذا الوعظ بالصَّبر؟ فنقول: إلى اليوم الَّذي تعقلون فيه أنَّ هذا الحلَّ لم تجُدْ به علينا قرائحنا، أو أملته علينا عقولُنا؛ إنَّما أوحى به إلى رسول الله ﷺ ربُّه سبحانه، وليس يعقله عنه إلَّا من استسلم له وسلك بعقله طريقَ شرعه، ثمَّ أصلح نفسه متَّهمًا رأيه، وقرأ من حوادث الثَّورات المتكرِّرة عبر مدارج التَّاريخ وعتبات قرونه؛ ما تصيح به من العظات والعبر، وإلَّا فإنَّه «**قلَّ من خرج على إمام ذي سلطان؛ إلَّا كان ما تولَّد على فعله من الشَّرِّ أعظم ممَّا تولَّد من الخير**».

قاله ابن تيميَّة رحمه الله في «منهاج السُّنَّة» (2/ 241). وليعيِّرنا بعد ذلك من يرى في هذا مذلَّة وخنوعًا، فإنَّها مسبَّة عتيقة، عيَّر بها أسلافَنا قديمًا أقوامٌ ملؤوا الدُّنيا بكاءً وخشوعًا، حتَّى إذا كاد النَّاس يصدِّقون ما هم عليه من دعوى الحميَّة للدِّين، باغتتهم شهادة الرَّسول ﷺ ـ عليهم ـ بأنَّهم أوَّل المارقين؟

على أنِّي ـ رغم ذلك ـ أشير هنا أنَّ السَّلفيَّة لم تُعق يومًا من انخراط أهلها في المناصب الكبرى، وبعض كراسي السِّياسة والتَّدبير، وما يتبع ذلك من السَّير في طريق التَّمدُّن «**الَّذي مبدؤه العلم ومنتهاه العمل الصَّالح وإسعاد بني البشر**»[(6)]، إذ لم يزل في أعيانها عبر التَّاريخ القضاة والحكَّام وغيرهم، ولئن لم ينخرط أهل الكفاءة منهم في هذه الأزمنة في سلك الوظيف القيادي فلتحفُّظ بعض من بيده السَّبيل إلى ذلك، لأسباب شتَّى، على رأسها ما في طريقتهم الدَّعويَّة من العودة بالدِّين إلى ما كان عليه في الزَّمن الأوَّل ـ وطبعًا هو شيءٌ لا يروق كثيرين ـ، وإلَّا فإنَّ في سَرَاتِهَا من الفضلاء والحكماء وذوي التَّمييز والبصيرة؛ من

(6) قاله الشَّيخ الطَّيِّب العُقْبِي، في جريدة «السُّنَّة»، عدد 1، ص5.

يملك من التَّدبير ما يصلح أن يصير به هو السَّائس لمن يسوسه اليوم.

وما ساقني إلى هذا الكلام ـ على إخلاله في اختصاره ـ مع علمي أنَّ المنتقد به علينا عارفٌ به تمام المعرفة، إلَّا إزاحة هذه الشُّبهة عن أذهان بعض السُّذَّج، وأمَّا الَّذي يدندن بها فلنا اللهُ ـ في احتشائه التَّشغيب فيها والتَّشويش بها ـ والعاقلُ من المنصفين.

وبعد هذه التِّطوافة السَّريعة أقول لكلِّ ذي عقل من المخالفين:

لو تحاكمنا وإيَّاك ـ أيُّها الفاضل ـ إلى منطق الشَّكِّ، لنختصم من خلاله إلى جدليَّات الحقِّ وفلسفة العصمة، ومشينا وراء قانون مادَّته: ليس أحدٌ أحقَّ بالهداية من غيره، حتَّى يحصرها في منهجه دون سائر النَّاس، وتنزَّلنا في المُحَاجَجَة غير مستأثرين بالصَّواب، في جميع ما مرَّ تناوله من القضايا وغيرها ممَّا لم نطرقه، لأخلدتنا حجَّة العقل الفطريَّة إلى البقاء على ما نحن عليه من الانتساب إلى طريقة الرَّسول ﷺ، ومذاهب أصحابه، ولَنَادَتْ على رؤوس الأشهاد صارخةً: والله لشكٌّ في اتِّباعه وأصحابه ومن تبع بإحسان، خيرٌ من ألف يقين يعرضه علينا غيرهم أبدًا.

ولازالت الأمم من غير المسلمين؛ تفتخر طوائفُها بالانتساب إلى أنبيائها، على ما بينهم وبينهم من انقطاع الأسانيد وبعد العهد، لعلمهم بأنَّ الطَّائفة تكون أصلح وأسلم بقدر ما تكون في هيئتها أقرب إلى نهج نبيِّها، فكيف لنا ألَّا نفخر بهذا الانتساب وقد تسلسلت عندنا إلى نبيِّنا عليه الصَّلاة والسَّلام الأسانيد، وترابطت حلقاتها؟؟

فإنَّ ما عليه السَّلفيُّون من العقائد والأعمال قد اتَّصلت به القرون منذ زمن الوحي الأوَّل، ولا زال منهجهم في التَّلقِّي قائمًا على متابعة آثار النُّبوَّة عبر حملتها جيلًا بعد جيل، فالحمد لله أوَّلًا وآخرًا.

وإنِّي لأخاطب من نفسك ـ أيُّها الفاضل ـ الهمَّةَ الكامنة فيها، بما تنطوي عليه من غرض محمود، لتحيطها بشيء من الرَّزانة والتَّأنِّي، وطلبِ الحقِّ من معدنه الَّذي

ندندن حوله، فإنَّ في استعجال النَّقد مع الاعتداد بالرَّأي شوبًا من الغرور؛ قد تزلُّ به القدم المريدة للسَّبق من حيث تريد التَّرقِّي والاهتداء، وكم من مشمِّر في طلب الحقِّ؛ سلبه منه ـ وقد كاد أن يصل بسببه إلى ما يحمده عليه النَّاس من مقامات الفضائل ـ شؤمُ ترك متابعة الرَّسول وأصحابه، انخراطًا في نصرة من هو نفسه يستمدُّ النُّصرة من متابعة الرَّسول عليه السلام؛ فافهم.

فإن أبيت ـ جنَّبك الله بلاء الإباء ـ فإنَّا قائلون لك ـ في سلام مصحوب بطلب الهداية لك ـ: «نحن واثقون بالله ثقةً لا يؤثِّر في متانتها ضغط ضاغط، عالمون بمشروعيَّة مطالبنا علمًا لا يشكِّكنا فيه اتِّهام متَّهم، ثابتون على خطَّتنا ثباتًا لا يُهَدْهِدُهُ رعبُ راعب، ومن تقدَّم إلينا بالإحسان شكرنا، ومن رمانا بأذى صبرنا، والعونَ عليه مِن الله انتظرنا ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾[الحج:40]»[7].

وصلَّى الله وسلَّم على رسول الله وآله وصحبه.

✍ كتبه متذمِّرًا من الاختصار، وقوفًا عند رغبة بعض الأحباب الكبار:

أبو إبراهيم ملياني الزَّواوي







(7) مقتبسٌ من كلام الشَّيخ مبارك المِيلِي رحمه الله/ نقلًا من كتاب «الشَّيخ مبارك المِيلِي» لمُحمَّد المِيلِي (ص 205).

* أَخْبَارُ الكُتُب:

تقريظ كتاب
"صِيَانَة الإِنْسَان عَن وَسْوَسَة الشَّيخ دَحْلَان"

محمَّد بن العابد الجَلَّالِي[8]

* قال رَحِمَهُ اللهُ:

«هذا الكتاب أَلَّفه أحد علماء الهند الأعلام، وهو العلَّامة الفقيه الأصولي المحدِّث مولانا الشَّيخ محمَّد بشير السَّهسواني الهندي، المولود في وسط القرن الثَّالث عشر الهجري، والمتوفَّى سنة 1326هـ رحمة الله عليه، ردَّ به على رسالة الشَّيخ أحمد زيني دحلان المسمَّاة «**الدُّرر السنيَّة في الرَّدِّ على الوهَّابيَّة**».

ودَحْلَان هذا هو أحد رؤوس الضَّلال الَّذين أعادوا لِوَثَنِيَّة القبور ماضي شبابها بما أَلَّفوه وكتبوه مِن الوساوس والضَّلالات وأعانهم على ذلك اتِّحادُهُم في الوسيلة والقصد مع أمراء السُّوء بمكَّة الَّذين لا يهمُّهم مِن هذه الأُمَّة الإسلاميَّة إلَّا أن يقتعِدُوا مكانة عزِّهم على أكتافها.

وقد كان هذا المخلوق دَحْلَان مفتيًا بمكَّة في أوائل القرن الحالي الهجري، ومواقف أمراء مكَّة العدائيَّة لأمراء نَجْد وعلمائه معروفة مشهورة من قديم، وبواسطة علماء السُّوء أمثال دَحْلَان والنَّبْهَاني انتشر كثيرٌ من الفتن الَّتي ما زالت الأُمَّة الإسلاميَّة تُعاني ويلاتها، وتصوَّر أنتَ ذلك الوقت الَّذي كانت سوق الألقاب وشارات الرِّفعة رائجة فيه أشدَّ الرَّواج، والشَّيء الوحيد الَّذي يقع به التَّبادل في هذه السُّوق هو أرواح وأموال هذه العامَّة، وتصوَّر كذلك ما كان يعانيه رجال الإصلاح

(8) أحد تلامذة الشَّيخ ابن باديس رَحِمَهُ اللهُ.

مِن الاضطهاد في تلك السُّوق المملوءة بالأغراض والأباطيل.

في هذه الظُّروف قدم مكَّة حاجًّا مولانا الشَّيخ محمَّد بشير السَّهسواني الهندي، واجتمع بالشَّيخ دَحْلَان، وجرت بينهما مناظرة في التَّوحيد وأصول الدِّين، أَسْفَرَت عن جهل دَحْلَان بأصول الدِّين وكذبه على الأئمَّة المجتهدين.

ولمَّا رجع إلى وطنه أَلَّف كتابه الجليل «**صيانة الإنسان عن وسوسة الشَّيخ دَحْلان**»، وهو مِن الكتب العلميَّة الجليلة الَّتي لا ينبغي جهلها، خصوصًا وقد تناوله الأستاذ الشَّيخ محمَّد رشيد رضا بالتَّبويب والتَّعليق، وقدَّمه للطَّبعة الأولى بمقدِّمة ضافية في التَّعريف بالكتاب زادت في قيمته على جلالة قدره.

ونحن لا يسعنا إلَّا أن نُبدِي إعجابنا بِهِمَّة الأستاذ رشيد رضا وبجهاده المستمرِّ في محاربة البدع والضَّلالات سائلين له حياةً طيِّبةً ولِكتابه كثير الرَّواج والانتشار»[9].



(9) مجلَّة «**الشِّهاب**»، جزء شوَّال 1352هـ، (ص85-86).

كتاب

صيانة الإنسان

عن وسوسة الشيخ دحلان

تأليف العلامة الكبير، المحدث الفقيه النحرير

مولانا الشيخ محمد بشير السهسواني الهندي

المتوفى سنة ١٣٢٦ هـ

« رحمه الله تعالى »

طبع المرة الاولى طبعة حجرية بالهند في عصر المؤلف

ونُسِبَ الى غيره لأمر ما كما يفعله كثير من العلماء المشهورين

الطبعة الثانية على نفقة جماعة من الحجازيين والنجديين

في سنة ١٣٥١ هـ

مطبعة المنار بمصر

* أدب الوصايا:

وَصِيَّةُ جلال الدِّين الدِّشْنَائِي لابْنِهِ (ت 677هـ)

* قال المقريزي في ترجمة جلال الدِّين الدِّشْنَائِي[10]:

«أحمد بن عبد الرَّحمن بن محمَّد، الكِنْدِي، الدِّشْنَائِي، الشَّيخ جلال الدِّين، الشَّافعي».

* وقال: «ولد بـ«دِشْنَى» مِن صعيد مصر في سنة خمس عشرة وستِّمائة [615هـ]، وسمع الحديث من الحافظ عبد العظيم المُنْذِرِي، ومن مجد الدِّين عليٍّ القُشَيْرِي، وعزِّ الدِّين بن عبد السَّلام، وأخذ عنهما الفقه والأصول... »[11].

(10) «المقفَّى الكبير» (1/ 491).

(11) «المقفَّى الكبير» (1/ 492).

* وقال الصَّفدي في «الوافي بالوفيات» (7/ 36): «كان إمامًا عالمًا جَمَعَ بين العلم والعمل والعقل والزهد والورع».

* ثمَّ ساق المقريزي وصيَّتَهُ لابْنِهِ تاج الدِّين ابن الجلال، قال:

«وكتب لابْنِهِ تاج الدِّين أبي الفتح محمَّد وصيَّةً، وهي:

﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحۡمَةً وَهَيِّئۡ لَنَا مِنۡ أَمۡرِنَا رَشَدًا﴾[الكهف:10]، يا بُنَيَّ، أَرْشَدَكَ اللهُ وأَيَّدَك! أُوصِيكَ بِوَصَايَا إِنْ أَنْتَ حَفِظْتَهَا وَحَافَظْتَ عَلَيْهَا رَجَوْتُ لَكَ السَّعَادَةَ فِي دِينِك وَمَعَاشِك، بِفَضْلِ اللهِ وَرَحْمَتِهِ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى، وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بالله.

فَأَوَّلُهَا وَأَوْلاهَا: مُرَاعَاةُ تَقْوَى اللهِ العَظِيمِ بِحِفْظِ جَوَارِحِك كُلِّهَا عَن مَعَاصِي اللهِ ﷻ، حَيَاءً مِنَ الله، وَالقِيَامِ بِأَوَامِرِ اللهِ، عُبُودِيَّةً لله.

وثَانِيهَا: أَلَّا تَسْتَقِرَّ عَلَى جَهْلِ مَا تَحْتَاجُ إِلَى عِلْمِهِ.

وثَالِثُهَا: أَنْ لَا تُعَاشِرَ إِلَّا مَنْ تَحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي مَصْلَحَةِ دِينِكَ وَمَعَاشِكَ.

ورَابِعُهَا: أَنْ تُنْصِفَ مِنْ نَفْسِكَ وَلَا تَنْتَصِفَ لَهَا إِلَّا لِضَرُورَةٍ.

وخَامِسُهَا: أَنْ لَا تُعَادِيَ مُسْلِمًا وَلَا ذِمِّيًّا.

وسَادِسُهَا: أَنْ تَقْنَعَ مِنَ اللهِ بِمَا رَزَقَكَ مِنْ جَاهٍ وَمَالٍ.

وسَابِعُهَا: أَنْ تُحْسِنَ التَّدْبِيرَ فِيمَا فِي يَدِكَ، اسْتِغْنَاءً بِهِ عَنِ الخَلْقِ.

وثَامِنُهَا: أَنْ لَا تَسْتَهِينَ بِمِنَنِ النَّاسِ عَلَيْكَ.

وتَاسِعُهَا: أَنْ تَقْمَعَ نَفْسَكَ عَنِ الخَوْضِ فِي الفُضُولِ، بِتَرْكِ اسْتِعْلَامِ مَا لَمْ تَعْلَمْ، والإِعْرَاضِ عَمَّا قَدْ عَلِمْتَ.

وعَاشِرُهَا: أَنْ تَلْقَى النَّاسَ مُبْتَدِئًا بِالسَّلَامِ، مُحْسِنًا فِي الكَلَامِ، مُنْطَلِقَ الوَجْهِ، مُتَوَاضِعًا بِاعْتِدَالٍ، مُسَاعِدًا بِمَا تَجِدُ إِلَيْهِ السَّبِيلَ، مُتَّجِهًا إِلَى أَهْلِ الخَيْرِ، مُدَارِيًا لأَهْلِ الشَّرِّ، مُتَّبِعًا فِي ذَلِكَ السُّنَّةَ.

اللَّهُمَّ أَهِّلْهُ لامْتِثَالِهَا!»[12].





(12) «المقفَّى الكبير» (1/ 492- 493).

* سِيَرٌ وتَرَاجِم:

إجازة الشَّيخ بدر الدين الحَسَنِي للشَّيخ الطَّيِّب المهاجي

* قال الشَّيخ الطَّيِّب المْهَاجِي الوهراني في كتابه «أنفس الذَّخائر وأطيب المآثر في أهمِّ ما اتَّفق لي في الماضي والحاضر» (ص 66–67 – ط1، مطبعة الشَّركة الجزائريَّة بوهران):

«ومن المُجِيزِين لي مُحَدِّثُ الشَّام بدار الحديث النَّبويِّ الشَّريف بدمشق الشَّيخ محمَّد بدر الدِّين، توسَّط لي بعض فضلاء الجزائر في طلب الإجازة منه عندما زار دمشق، فأجازني بما نصُّهُ:

بسم الله الرَّحمن الرَّحيم.

نحمدك اللَّهمَّ على مُتَوَاتِرِ آلائك، ونشكرك على مُسَلْسَل نعمائك، ونسألك متَّصِل الصَّلوات والتَّسليمات، على المرفوع مِن بين المخلوقات، وعلى آله المشهورة أخبارهم، وأصحابه المستفيضة آثارهم، أمَّا بعد:

فإنَّ الإسناد من الدِّين، والآخذ به متمسِّكٌ بالحبل المتين، فمِن ثَمَّ عكف أهل العلم عليه، وتوجَّهت مطايا هِمَمِهِم إليه، ولَمَّا كان منهم مولانا الشَّيخ محمَّد الطَّيِّب المْهَاجِي وفَّقه الله تعالى لإرشاد العباد، وسَهَّل لنا وله طُرُق السَّداد، آمين، الَّتي هي أمان عند اقتحام المفازة، ولَسْتُ أَهْلًا أن أُسْتَجَاز، وهل يقال بهذا الجواز، إلَّا أنَّه حَسَّنَ فِيَّ ظَنَّه، أثابه الله تعالى على قصده الجنَّة، فأَجَزْتُهُ بالمعقول والمنقول، من فروع وأصول، والأحاديث الشَّريفة، والآثار المنيفة، الَّتي اشتملت عليها الجوامع، والمسانيد ذات الأنوار اللَّوامع، كما أجازني بذلك فضلاء العصر، وجهابذة مصر، منهم: بحر الفضلاء، ومغترف الفحول والنُّبلاء،

أفضل مَن عنه يُتَلَقَّى، الشَّيخ إبراهيم السَّقَّا، عن الإمام المهذَّب، العلَّامة الشَّيخ ثعيلب[13]، عن العلَّامة الشِّهاب الملوي[14] ذي النُّور في الدَّيجور، عن الإمام الشَّيخ عبد الله بن سالم البصري صاحب «الثَّبَت» المشهور، وعن العلَّامة الشَّيخ محمَّد الأمير، عن والده الشَّيخ الكبير، وقد حَوَى ثبته الأسانيد، بما لا يحتاج إلى مزيد - وهُنا سَرَدَ المُجيزُ أسماءَ الأشياخ الَّذين بينه وبين البخاري ومسلم من الرُّواة، حذفناها اختصارًا. ثمَّ كتبَ بعدُ - وأُوصِي حضرةَ الأستاذ المُجَاز - نظرَ الله تعالى بعين العنايةِ إليه - بمجاهدة النَّفس وتفريغ القلب من الأغيار، وتطهيره من سفاسف هذه الدَّار، وبملازمة الأذكار المأثورة، والأدعية المشهورة، والإكثار من الصَّلاة على خير الأنام، مع المشاهدة المعنويَّة، المنتِجة للمجالسة الحِسِّيَّة، والمرجوُّ من الشَّيخ المذكور - ضاعف الله تعالى لنا وله الأجور - أَنْ لَا يَنْسَانِي مِن دعوةٍ صالحة، جعل اللهُ تجارة الجميع رابحة، وأمدَّنا بالمَدَد الأسنى، وختم لنا بالحُسْنَى.

العبد الفقير إليه تعالى: محمَّد بدر الدِّين، عُفِيَ عنه، آمين، دار الحديث النَّبوي الشَّريف، دمشق الشَّام».

(13) في الأصل: ثعليب! قال عبد الحي الكتَّاني في «فهرس الفهارس» (1/ 131): إبراهيم بن حسن السَّقَّا الأزهري المصري: أحد أعلام مصر ومُسْنِدِيها، يروي عن الأمير الصَّغير وثعيلب الضَّرير، وهو أعلى شيوخه إسنادًا.

وقال (1/ 268): ثعيلب الضَّرير: وهو ثعيلب بن سالم الفشني الأزهري الشَّافعي المصري الضَّرير المعمَّر.

(14) قال في «فهرس الفهارس» (2/ 559): هو الإمام المعمَّر شيخ الشُّيوخ المُسْنِد أحمد بن عبد الفتَّاح بن عمر المُجِيري الملوي الشَّافعي الأزهري.

* قَصَائِدُ وأَشْعَار:

مِن العيديَّات المجهولة:

رَسْمُ الشَّيخ عثمان المَكِّي

«رَسْمُ عُثْمَانَ فِي فُؤَادِي ثَاوٍ
قِبَلَ عَيْنِي، لَمْ يَنْصَرِفْ قَطُّ عَنْهُ
فَكَأَنَّ الفُؤَادَ مُصْحَفٌ تَالٍ
رَسْمَ عُثْمَانَ، رَسْمُ عُثْمَانَ مِنْهُ.

محمَّد العيد»[15]

******



قلتُ: الشَّيخ عثمان بن المكِّي، هُو التُّونسيُّ المُدرِّس بجامع الزَّيتونة، درسَ عليهِ كثيرٌ من الجزائريِّين، ويبدُو أنَّ شاعرنا الشَّيخ محمَّد العيد ممَّن جالَسَهُ واستفاد منه ودرسَ عليهِ شيئًا من العلوم، فقد كان الشَّيخ العيد سافر إلى تونس سنة 1921م، ومكث بها قرابةَ السَّنتَين، ولم يستمرَّ لتدهور صحَّته، ورجع سنة 1923م. توفِّي الشِّيخ عثمان بَلْمَكِّي في سنة 1350هـ ـ 1931م[16]، وكانت جرائد ومجلَّات تونس قد نشرت رسمه، أي: صورته الشَّمسيَّة، ومنها مجلَّة «**العَالَم**»، مجلَّة أدبيَّة تونسيَّة شهريَّة مصوَّرة، قالت في العدد (2)،بتاريخ ربيع الأوَّل 1350هـ ـ16 جويلية 1931م، في الدِّيباجة:



شيخ الجماعة

الأستاذ المرحوم

الشيخ عثمان بن المكي

نعيد نشر صورة فقيد الكلية الزيتونية العامرة وشيخ مشائخه برغبة اكيدة من تلامذة الجامع الاعظم لان صورته في العدد الفارط كانت على الورق الملون ولم تخرج ظاهرة جلية .

---

(15) جريدة «**المرصاد**»، العدد (3)، الجمعة 6 رمضان 1350هـ، 15 جانفي 1932م، (ص3).

(16) ترجمتُ له في مجلَّة «**الإصلاح**»، العدد (11).

* تَارِيخٌ وَمُدُنٌ:

وَهْرَانُ الإِسْلامِيَّة:

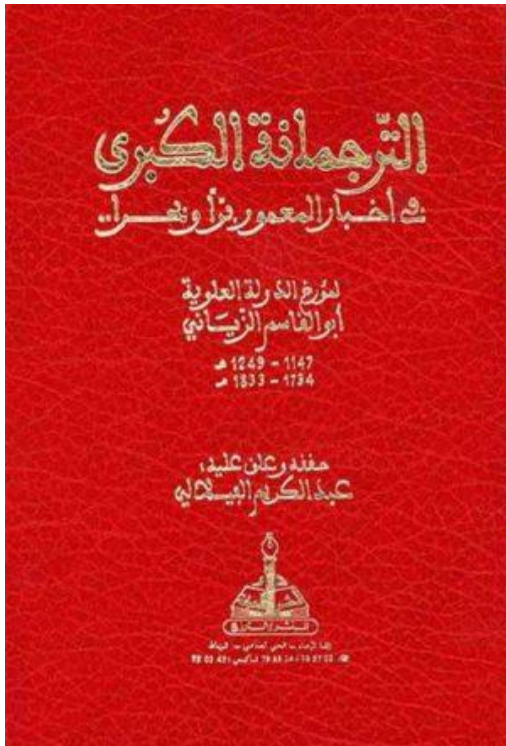
أبو القاسم الزِّيَّاني في وهران بعد الفتح (1206هـ)



* قال أبو القاسم الزِّيَّاني في كتابه «التُّرجمانة الكبرى في أخبار المعمور برًّا وبحرًا»، (ص140- 141) ـ ط. دار نشر المعرفة:

«وقصدتُ مدينة «وهران»، الَّتي بها الباي محمَّد بن عثمان، ..... وأَمَرَ كاتبَه الكبير أن يتوجَّه معي حتَّى يُريني قصبة وهران، وأبراجها، ومدافعها، ومخازنها، **لأنَّها فُتِحَت على يَدِهِ تلك السَّنة**، فمضى بي وأوقفني على ذلك كلِّه، ورجعنا لمنزله.

.... وهذه وهران من بناء الرُّوم قبل الإسلام، ثمَّ فتحت في الإسلام، واستولى عليها بني يفرن ثمَّ الأدارسة بعدهم، ثمَّ الشِّيعة، ثمَّ زْنَاتَة، ثمَّ صَنْهَاجَة، ثمَّ لَمْتُونَة، ثمَّ الموحِّدون، ثمَّ بنو عبد الواد، ثمَّ بنو مَرِين، ثمَّ الإِصْبَنْيُولْ، ثمَّ فتحها التُّرْكُ أيَّام السُّلطان سليمان العثماني[17]، ولا زالت بأيديهم».



(17) بل السُّلطان سليم الثَّالث.

طَالَعْتُم فِي العَدَدِ السَّابِقِ:



نَشْرَةٌ دَعَوِيَّةٌ تُعْنَى بِالتُّرَاثِ والمَخْطُوط والسِّيَر والتَّارِيخ /العدد الخامس عشر/ المحرَّم 1443هـ- أوت 2021.



* زيارة القبور الشَّرعيَّة والبِدْعِيَّة

عثمان أفندي العثماني؛ حافظ الكتب

* يَقُولُون، ونَقُولُ! ـ 2 ـ

أبو إبراهيم الزَّوَاوِي مليانِي

* إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ

إجازة الشَّيخ عثمان بن المَكِّي للشَّيخ موسى الأحمدي نُوِيوَات